جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي و البحث العلميّ
جامعة ديالى
كليــة التربيــة للعلوم الإنسـانيّة
قســـم اللغـــة العربيـــــــة
الدراسات العليا

التحليل اللسانيّ للغة الشعر
في التراث العربيّ
(جهود نحاة القرن الرابع الهجري مثالا)

أطروحة دكتوراه قدَّمتْها
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية وآدابها (اللغة)

الطالبة :
هناء عبّاس سلمان عناد الشّمريّ

بإشراف :
الأُستاذة الدكتورة
غـــادة غـــازي عبـد المجيـــد

شعبان 1441هـ نيسان
2020م

الفصل الأوّل

اتجاهات التحليل اللسانيّ للغة الشعر في تراث نحاة القرن الرابع الهجريّ

يختصّ هذا البحث بتحليل لغة الشعر عند علماء مرحلة مهمة في التراث العربيّ . و هذا يعني - بطبيعة الحال – أنه يحاول أن يرصد (أشكال التعامل) ، أو مجموعة الطرائق التي تعامل بها نحاة القرن الرابع الهجري مع لغة الشعر لسانيًّا . و هو ما يمكن أن يصطلح عليه بـ : (مناهج التحليل اللسانيّ للغة الشعر) أو (اتجاهات التحليل اللساني للغة الشعر) .

و لمعرفة أيّ المصطلحين أدقّ في التعبير عن جهود نحاة القرن الرابع الهجري في تحليل لغة الشعر ؛ فلا بدَّ من معرفة مفهوم المنهج ، والاتجاه ليظهر الفرق . أمّا المنهج ؛ فلقد استعمل جذره (نهج) بلفظ (المنهاج) في القرآن الكريم في قوله تعالى:ﱡ□□□□ﱠ (المائدة:48/5) ؛ بمعنى الطريق الواضح[1] .

و (المنهج) في أشهر تعريف انتهت إليه الدراسات العلمية ؛ هو : ((الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة)) [2] .

و يضاف (المنهج) إلى (التحليل) ليصبح مصطلحًا مركبًا عامًّا مشتركًا بين جميع العلوم لا يخص علمًا دون آخر ؛ و من ذلك العلوم الإنسانية ؛ فهناك : مناهج التحليل النفسي , والجغرافي , والنحوي , و مناهج تحليل الشعر ، و هكذا . وهذا يستند إلى أنَّ صفة المنهجية هي صفة أساسيّة في العلوم كلها ؛ فالمنهج - على حدَّ تعبير د. فؤاد زكريا - : ((هو العنصر الثابت في كل معرفة علمية)) [3] .

---

(1) ينظر : مقاييس اللغة (نهج) : 4 / 361 , و لسان العرب : (نهج) : 4554 .
(2) مناهج البحث العلمي , د. عبد الرحمن بدوي : 5, وينظر : منهج البحث الأدبي , د. علي جواد الطاهر : 19 . .
(3)ينظر : التفكير العلمي : 30 .

و إذا كان النهج و المنهج هو الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال [1] ؛ فإنَّ محاولة رصد الوجه العلميّ الذي حلل علماء القرن الرابع الهجري الشعر على وفق ضوابطه هو المقصود في هذا الفصل .

و في هذا السياق ؛ ذهب د . أحمد جمال العمري في تصوّر مفهوم (مناهج الشراح في شرح الشعر الجاهلي) – مستعينًا بدلالة لفظ المنهج أو المنهاج لغة على المذهب ، و الطريقة ، و الاتجاه - إلى أنها تعني [2] : -

- مذاهب الشراح الفنية ،
- و طريقتهم في فهم النصوص و شرحها ،
- و الاتجاهات العلمية التي كانوا يقصدونها حين يتصدرون لشرح الشعر .

و هو تصوّر يدل – نظريًّا - على فهم دقيق لدلالة منهج الشرح ؛ لكنّه حصر هذا المفهوم عند التطبيق في الصورة الشكليّة التي انتهجها الشراح عموما في شرح الشعر الجاهليّ ؛ إذ عُني بوصف الخطوات التفصيلية التي اعتمدها الشراح في شرح هذا الشعر ؛ و منها على سبيل المثال : كيف أن الشارح يذكر أعلى الروايات التي يرتضيها في المتن ، و يذكر المقصود من الفقرة الأولى في البيت الشعري ، و يشرح معنى لفظة ما ، و يذكر رواية عالم ما (أو أكثر) و تفسيره ، و يستشهد بآية قرآنيّة و تفسيرها ، و هكذا [3]. و بناء على هذا الفهم استخلص ثلاثة مناهج سماها (المناهج التفسيريّة) [4] ، و عبّر عنها بالطريقة (في تناول النصوص و تحليلها) [5]، و عدّها

(1) ينظر : الكليات : 913 .
(2) ينظر : شروح الشعر الجاهلي ، د . أحمد جمال العمريّ : 2 (مناهج الشراح) / 6 .
(3) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 49 .
(4) المصدر نفسه : 2 / 6 .
(5) المصدر نفسه : 2 / 53 .

((من الأصول الكبرى التي يندرج تحتها كثير من طرائق التفسير ، و اتجاهاته الجزئيّة)) [1] ؛ و هي [2] :-

- المنهج الإلتزامي النقلي . و مثّل له بابن السكيّت (ت : 244هـ) . و قصد به : المنهج الذي يقوم على سماع أقوال علماء تفسير الشعر و روايتها و نقلها و توثيقها و الإلتزام بها من غير مسّ بجوهرها [3].

- و المنهج الإبداعي الفنيّ . و مثل له بالمرزوقي (ت : 421 هـ) . و قصد به : المنهج الذي يقوم على إعمال العقل و كدّ الفكر من خلال استنطاق النصوص استنادا إلى المحصول الثقافي للشارح و استغلال امكانات اللغة يضاف إليه استعراض الروايات و موازنتها و اختيار أقربها إلى قصد الشاعر كما يراها الشارح [4].

- و المنهج الانتخابيّ التهذيبي التكميلي . و مثّل له بالتبريزيّ (ت : 502 هـ) . و قصد به المنهج الذي يجمع بين المنهجين الأول و الثاني [5].

و هي - كما يظهر – مناهج ترصد الوصف التفصيلي للشكل العام الذي انتهجه شراح الشعر الجاهلي في شروحهم . و هذا أمر مهم جدا غير أنَّ ما يعنى به هذا البحث هو أمر يختلف . و هو ما سنبينه في الآتي :-

لمّا كان الهدف من هذه الأطروحة ؛ هو محاولة الإجابة العلميّة عن سؤال : كيف بحث علماء القرن الرابع الهجريّ لغة الشعر لسانيا ؟ ، و كان ((وجود منهج معين – أيًّا كان هذا المنهج – سمة أساسية في كل تفكير علمي)) [6] ؛ فقد كان

(1) شروح الشعر الجاهلي : 2 / 6 .
(2) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 8 .
(3) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 53-54 .
(4) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 129 .
(5) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 271-274 .
(6) التفكير العلمي : 31 .

تشخيص (مناهج) ذلك البحث اللسانيّ تشخيصًا علميًّا مطلبًا ضروريًّا لتحقيق الهدف الأصل من محاولة تحليل لغة الشعر ؛ و هي : كشف معناه في الغالب ؛ ذلك أن العلاقة بين اللغة الشعرية والمعنى علاقة تداخل كلي وليست علاقة احتواء شيء لشيء ؛ فذلك الشيء الذي نسميه معنى لا يمكن التفكير به على الاطلاق إلا من خلال لغة القصيدة[1].

و لكن المشكل الذي اعترض تسمية المنهج بعد التشاور مع أستاذتي المشرفة أن المنهج يحتاج إلى اطار نظري ينطلق من فلسفة ، و يتحدد بخطوات ، و له منظومة مصطلحات خاصّة به . و هذا ما لا يمكن أن يطلق على جهود علماء القرن الرابع الهجري في تحليل لغة الشعر ؛ لأن جهودهم هذه لم تنطلق من نظرية شاملة محددة الخطوات و بمصطلحات خاصّة ؛ إذ لن تجد تحديدًا لطرائقهم العامّة في تحليل لغة الشعر لسانيًّا ، و لن تجد تعريفًا لها ، و لا خطوات محددة تخصّها ، و إن وجدت بعض المصطلحات فإنّها قليلة ، و لا تعبر عن نظرية شاملة . و لا سيما : أن المنهج أصلًا ليس مجموعة من القواعد الكلية والأُسس العامّة ؛ بل هو قبل كل شيء موقف فكري تجاه الأشياء والعلاقات[2] .

و بناء على ذلك ؛ و لمّا كان المقصود في هذا الفصل ؛ بيان : **الطرائق الرئيسة و الصور العامّة التي اعتمدها علماء القرن الرابع الهجريّ في تحليل بيت من الشعر أو مجموعة أبيات أو قصيدة أو ديوان تحليلًا لسانيًّا ؛ و تلتزم بضوابط تتمثّل حدًّا أدنى من التوجه نحو التقارب أو التماثل مع خطٍّ منهجيٍّ معروف حديثًا ، ويمكن أن نصل من خلاله إلى فهم لغة الشعر** ؛ فقد اعتمد الفصل مصطلح : (اتجاهات التحليل اللساني) ؛ لأنه أكثر دقة في التعبير عن هذا المضمون ؛ فالاتجاه لغة من مادة (و ، ج ، هـ) الدال على مقابلة لشيء ؛ و منه : واجهت فلانًا ؛ أي : جعلت وجهي تلقاء

(1) ينظر : لغة الشعر المعاصر (نموذج تطبيقي) ، (بحث) ، د . محمود الربيعيّ : 61 .
(2) ينظر : أصول التفكير النحوي ، د . علي أبو المكارم : ي .

وجهه [1]؛ و من هذا الباب : التوجّه - و هو الإرسال في جهة واحدة - . و يُستعار الوجه للمذهب و الطريق[2] . و يُعرّف (الاتجاه) في بعض العلوم ؛ بأنه : موقف ، أو استجابة ، أو سلوك نحو الأشياء ، يظهر بشكل مترابط بين عدد من الاستجابات لمجموعة متشابهة المثيرات ؛ لكنّه لا يتبلور في شكل يجعله نظرية موحدة متناسقة [3]. و القصد منه : محاولة تقريب صورة الجهد التحليلي اللسانيّ لعلماء القرن الرابع الهجري بإعطاء تصوّرات عن الأشكال العامة للتحليل لديهم . و هي أشكال يمكن أن يتلمّس الباحث اعتمادها على قواعد . و لذلك حاولتُ اطلاق لفظ (اتجاهات) على أغلب أنواع التحليل الذي مارسه علماء القرن الرابع الهجريّ ؛ و قد وافق أن يتطابق هذا النوع من التحليل الذي مارسوه بملمح أو أكثر مع أحد المناهج التي عرفت حديثًا بتسميات علمية محددة , و لذلك حاولتُ استعارة المصطلحات الآتية لبيان نوع الاتجاه التحليليّ لديهم ؛ وهي :-

(1) الاتجاه الشكلي.
(2) و الاتجاه التحويلي التوليدي .
(3) و الاتجاه الأسلوبي .
(4) و الاتجاه السياقيّ .
(5) و الاتجاه التداوليّ .
(6) و الاتجاه النّصّيّ .
(7) و الاتجاه الجماليّ .
(8) و اتجاهات تحليل دلالات ألفاظ الشعر معجميًّا.
(9) و تكامل اتجاهات التحليل اللسانيّ .

---

(1) ينظر : مقاييس اللغة (وجه) : 6 / 88 - 89 .
(2) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : (وجه) : 855 – 856 .
(3) ينظر : علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر : 79 هامش (1) ، و مفهوم الاتجاه في العلوم النفسية و الاجتماعية (بحث) ، د . محمد سلامة آدم : 8-11 .

و قد يعترض على تسمية ذلك عند علماء القرن الرابع الهجري اتجاهات ؛ لأنَّ الاتجاه مصطلح ذو دلالة محددة في العصر الحديث . و الجواب : أنَّ استعمال الفصل لمصطلح الاتجاه هو من باب الاتساع كما تقدّم ، و لأنّه تعبير يمكن أن يُظهر : أنَّ تعامل علماء المرحلة مع الشعر لسانيًّا كان متجهًا نحو ملمح تحليلي ما يمكن أن يشكل اتجاها . ولعلّ كلام ابن جني الذي يتحدث فيه عن نوع النصوص الشعريّة التي تحظى بعنايته و يعنى ببحثها و تحليلها ؛ هي ((على ضربين : أحدهما : ظاهر الإشكال تُشاق النفسُ إلى كشفه والبحث عنه نحو قوله [1]:

هما خُطتا إما إسارٌ و مِنَّةٌ وإمّا دَمٍ والقَتْل بالحُرّ أجَدَرُ

يروى برفع إسارٌ ومنةٌ وجرهما . فمن رفع فالسؤال له عن حذف النون من خُطّتانِ . ومن جرّ فالسؤال له عن الفصل بين المضاف والمضاف إليه . . . والآخر : ساذج الظاهر , تُريك صفحته أن لا شيء فيه , ومن تحته أغراضٌ و دفائن ، إذا تجلت لك راعتك و ازدهتك)) [2] ؛ يمكن أن يمثل دليلًا على الوعي بالاتجاه في بحث لغة الشعر ، و يمكن أن يمثّل مدخلًا صالحًا لأن يستبان منه الطريقة العامة التي يحلل بها علماء القرن الرابع الهجري الشعر . و انطلاقًا ممّا تقدّم سيقف هذا الفصل على اتجاهات التحليل اللساني للغة الشعر عند علماء القرن الرابع الهجريّ ؛ في الآتي :-

(1) البيت لتأبط شرًّا . ينظر : ديوانه : 89 . و الرواية فيه :
لكم خصلة : إما فداء و منّة و إمّا دم و القتل بالمرء أجدرُ
(2) التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة : 9- 10 .

(أولًا) الاتجاه الشكليّ

يُعدُّ التفكير في الشكل من طرائق التفكير العلمي التي تتخذ من الشكل أساسًا جوهريًّا في عملية التحليل بعيدًا عن الغوص في دلالات البنى اللسانيّة[1] . و هو يعتمد على مبدأ أنَّ الأشكال اللغوية ينبغي أن تدرس في ذاتها ، أي : بوصفها أشكالًا ، وليس على أساس من المعاني التي نتصورها , وهذه المسألة توضّح ما يحتمل من لبس حين يفهم (الشكل اللغوي) على أنّه شكل منفصل عمّا يؤديه من معنى ؛ إذ لا يمكن إنكار الطبيعة الإدراكيّة للغة . و المهم أن نبحث عن العناصر الاساسية التي تكوّن الشكل اللغوي ؛ لأن الاتجاه الشكلي يركّز في أساسه على دراسة (البنيات الشكليّة) للغة ؛ لأنَّ هم اللساني الاول حتى في أكثر اللغات بدائية هو اكتمالها (الشكليّ)[2] . و قد تجوّز البحث بتسميته (اتجاهًا شكليًّا) ؛ لأنّه تناول النصوص الشعرية من غير تحليل عميق يُعنى بالمعنى . فهذا الاتجاه يقترب كثيرًا من (الشرح) بصوره المختلفة ، وهو أقرب إلى التوضيح الشكليّ من خلال عرض صورة البنية اللسانيّة .

إنَّ الاتجاه الشكلي بشكل عام يمكن أنْ يمثل اللبنة الأولـــــى . و لعله بذلك يمثّل القاعدة المركزيّة الأولى في التحليل يمكن أنْ تتكئ عليها المناهج الأخرى ؛ فإذا كان الصواب فيه يعكس قوة التحليل في المناهج الأخرى, وإنْ كان الخطأ فيه – و لو كان يسيرًا - فإنّه مؤذن بانهيار التحليل في المناهج الأخرى ولو بعد حين[3]. و يمكن وصف طبيعة تعامل علماء القرن الرابع الهجري مع الشعر في اطار الاتجاه الشكلي بأنها سلكت أكثر من طريقة تجلّت فيها صور هذا الاتجاه :-

---

(1) ينظر : التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة: 10 .
(2) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) ، د .عبده الراجحي :34-35 .
(3) ينظر :التفكير العلمي في النحو العربي (الاستقراء - التحليل - التفسير) ، د . حسن خميس الملخ : 107 - 108 .

(أحدها) تحليل الشعر في اطار فكرة المجيء به في الأساس شاهدًا مباشرًا على القضايا اللسانيّة موضع البحث , وهي طريقة مثلت امتدادًا لطبيعة التعامل مع الشعر في كتب النحو التقليديّة ؛ فبعد ذكر عنوان الباب وبعد شرحه يؤتى بالشعر للاستدلال به في اثبات قاعدة أو تقرير حكم أو نفيه أو غيره من الأمور . و في أثناء ذلك يتناول العالم البيت الشعريّ من وجوه مختلفة في إطار القضية موضع البحث بما لا يخرج عن صور يمكن تحديدها بعرض مجموعة من النصوص التحليليّة .

و من ذلك ما قالــه أبو بكر بن السراج في باب (حتى) بعد شرح قواعد استعمالها : ((و أمّا قول الشاعر :

ألقى الصحيفة كي يخفِّف رحله و الزاد حتى نعله ألقاها

فلك فيه الخفض و الرفع و النصب . فالخفض : على ما خبّرتُكَ به . و النصب فيه وجهان ؛ فوجهٌ : أن يكون منصوبا بــ (ألقى) ، و معطوفا على ما عمل فيه (ألقى) و يكون (ألقاها) توكيدا ، و الوجه الثاني : أن تنصبه بفعل مضمر يفسره (ألقاها) . و الرفع على أن يستأنف بعدها ؛ و المعنى : ألقى ما في رحله ؛ حتى نعلــُه هذه حالها)) [1]. و تتجلى الشكليّة في تحليل أبي بكر بن السراج في استدعاء البيت الشعريّ في ضوء العرض النحويّ المعياري لباب من أبواب النحو ، و في سياق معياري يجوز للمتكلم إعراب ما بعد (حتى) في ثلاثة أوجه مع تسويغ كل وجه بما يناسبه من افتراض نحوي .

و على هذا المنوال ما ذكره أبو بكر بن الأنباريّ في نصّه على : ((إضمار (قد) ؛ لأنَّ (الماضي) لا يكون حالًا إلّا بإضمار (قد))) [2] ، و استدعى بيت الشاعر النمر بن تولب :

---

(1) الأصول في النحو : 1/ 397 . و الشاعر هو مروان النحــوي . ينظــر : كتاب سيبويــه (هارون) : 1 / 97 .
(2) ايضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عزّ و جلّ : 1 / 504 .

تصابى و أمسى علاه الكِبر و أضحى لجمرة حبلٌ غَرَرْ[1]

و عقب محللًا : ((أراد : و أمسى قد علا))[2]. و في الاتجاه نفسه يمكن أن يُفهم قول أبي القاسم الزجاجيّ في بيت العجير بن عبيد السلوليّ :

إذا مت كان الناس صنفان شامت و آخر مثنٍ بالذي كنت أصنع

إذ قال : ((التقدير : (كان الأمرُ الناسُ صنفان) ؛ فـ (الأمر) اسم (كان) ، و هو مضمر فيها ، و (الناسُ صنفان) ابتداء و خبر في موضع خبر (كان))) [3] . و يلحظ أن التحليل ينصبُّ على فكرة الكشف عن مخرج نحويّ معياريّ لإعراب البيت الشعريّ . و منه استشهاده على قاعدة استعمال (لا) الداخلة على الفعل الماضي بمعنى (لم) بقول أمية بن أبي الصلت [4]:

إنْ تغفرْ اللهم تغفرْ جمًّا و أيُّ عبدٍ لك لا ألمَّا

و منه ما أورده - في سياق مناقشة استحالة الإضافة إلى الأفعال - من قول الشاعر :

ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ما تحبون الطّعاما

؛ إذ ذكر أنَّ الاضافة إلى الفعل في البيت ليست صحيحة ؛ و إنّما هي إلى المصدر المؤول على تقدير : بآية محبتهم الطعام [5].

و مثل هذا قول أبي علي الفارسي في بيت عمرو بن كلثوم :

صددت الكاس عنّا أمَّ عمرو و كان الكأسُ مجراها اليمينا

؛ إذ قال : ((فمن رفع (مجراها) بالابتداء كان (اليمين) في موضع الخبر كقولك : (زيد عندك) . و من أبدل (المجرى) من (الكأس) جاز أن ينصب اليمين على

---

(1) ينظر : ديوان النمر بن تولب العكلي : 63 . و الرواية فيه : (و أمسى لجمرة) .
(2) ايضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عزّ و جلّ: 1 / 504 . و للمزيد : ينظر : المصدر نفسه : 1 / 500 .
(3) الجمل في النحو : 50 .
(4) حروف المعاني : 8 . و البيت في ديوان أمية : 114 .
(5) الايضاح في علل النحو : 116 – 117 . و البيت ليزيد بن الصعق في : الشعر و الشعراء : 2 / 636 .

وجهين : أحدهما : أن يجعل المجرى اليمين على الاتساع ، أو يريد : المجرى مجرى اليمين ؛ فيحذف المضاف ، و يقيم المضاف إليه مقامه . و الآخر : أن يجعله ظرفا ؛ فتنصب اليمين نصب الظروف ، و لا تنصبه بـ (كان) ، و يكون في موضع نصب بأنه خبر كان)) [1] . إنَّ المجيء بالشعر شاهدًا مباشرًا على القضية يرُسِّخ فكرة الاعتماد على البعد المعياري . وقد يوحّد المحلل الاتجاه الشكلي في أكثر من مصنف , من ذلك ما جاء في تحليل أبي علي الفارسي لقول أوس بن حجر :

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة إلى الصون من ريط يمان مُسهَّمِ

إذ قال : ((ألا ترى أنَّ ظرف الزمان في هذا البيت لا يتعلق إلّا بما في (أحْوَجَ) من معنى الفعل))[2] . و لم يخرج عن حدود وصف العلاقة بين المتعالقين في الحلبيات أيضًا بقوله : ((ألا ترى أنَّ (ساعة) معمول (أحوج) فكما عمل في الظرف كذلك يعمل في الحال إذا تقدم عليها))[3]. وشرح البيت نفسه في الموضعين بعيدًا عن دلالته يبقيه في حدود الشكلية ما يؤكد على وجود ملامح منهجيّة شكليّة .

و أورد علي بن عيسى الرماني : (ت : 384 هـ) في تحليل قول المرار الأسدي :

أعـــلاقةٌ أمُّ الوليد بعـــدما أفنانُ رأسك كالثغام المخلس

ما خرّج به وجه الرفع في لفظة (أفنان) في البيت ؛ فقال : ((لمّا كفّ بـ (ما) ؛ استأنف الكلام بعد (ما) ؛ فقال : (أفنان رأسك) بالرفع)) [4] . و لا تعدو تحليلات الرماني في (منازل الحروف) أن تكون كلّها شكليّة على نحو ما حلّل به البيت السابق [5].

---

(1) الايضاح العضدي : 188 .
(2) المسائل الشيرازيات : 1 / 24 .
(3) المسائل الحلبيات : 179 .
(4) منازل الحروف (مطبوع في ضمن : رسالتان في اللغة) : 38 . و ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : 1 / 116 .
(5) ينظر : منازل الحروف : 42 .

و قال ابن جني في سياق التخريج الشكلي المعياري للشعر : ((و ما أضيف إلى المصدر ممّا هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر ؛ تقول : (سرتُ أشدّ السير) و (صمتُ أحسنَ الصيام) ، فتنصب (أشدّ) و (أحسن) نصب المصادر ، و تقول : (إنه ليعجبني حبًّا شديدًا) ؛ لأنَّ (أعجبني) ، و (أحببته) في معنى واحد ؛ قال الشاعر [1]:

يُعجبُه السَّخونُ و البرودُ و التَّمرُ حبًّا ما لهُ مزيدُ

فتنصب (حبًّا) على المصدر بما دلّ عليه (يُعجبه) ، و كذلك : (إني لأبغضه كراهيةً) ، و (إني لأشنؤُهُ بغضًا))) [2].

و ممّا سبق يُلحظ أنَّ صور الاتجاه الشكلي في هذا الخطّ تتجلى أكثر في الكتب المخصصّة للمتن العلميّ المعياريّ الصِّرف لأحد علوم العربيّة ؛ و لعلّ هذا ما يعلل الاعتماد على الشكلية في التعامل التحليلي مع الشعر حتى أن بعضها يمكن أن يُعدَّ برمته مثالًا على هذا الخط في ضمن الاتجاه الشكليّ ككتاب (تمام فصيح الكلام) لأحمد بن فارس فقد أورد أربعة و عشرين بيتًا كلّها جاءت في اطار استدعاء الشعر شاهدًا على قضايا لسانيّة مختلفة [3].

و يتجلى الاتجاه الشكلي في خط تأليفي (ثانٍ) عرفه القرن الرابع الهجريّ؛ و هو خط التأليف في شرح شواهد شعر كتاب سيبويه ؛ و لكنّه يمثّل امتدادًا للخط الأول ؛

و لعلّ سبب ذلك أن هذا الخطّ قد تعامل مع شواهد شعريّة تمثّل التوجّه السابق أعني كتب النحو التقليدية التي أتت بالشعر شاهدًا نحويًّا ثمّ تناولت بعض قضاياه . و لمّا كانت كتب هذا الخطّ معنيّة بشرح شواهد أحد تلك الكتب ؛ فقد كان من المنطقيّ أن

(1) منسوب إلى رؤبة بن العجاج : ينظر : ديوانه في أبيات مفردة منسوبه إليه : 172 .
(2) اللمع في العربية : 45 .
(3) ينظر : تمام فصيح الكلام (مطبوع في ضمن : مجموع رسائل العلامة ابن فارس) : 141 - 148 ، و ما بعدها .

تتخذ التوجه الشكليّ نفسه . و من ذلك قول أبي جعفر النحاس في بيت أبي دُاود الإيادي من شواهد الكتاب :

رُبّما الجاملُ المُؤبّل فيهم و عناجيجُ بينهن المِهارُ

: ((حجة أنَّ (ربّ) لا يليها الفعل ؛ فإذا ضمّ اليها (ما) جاز أن يليها الفعل . و إن وليها الفعل كان أجود . و الجامل صاحب الجمال ، و المؤبل المتخذ أبلا ، و العناجيج الطوال من الخيل)) [1] . و يلحظ أنَّ أبا جعفر النحاس قد عمد إلى تحديد أنَّ البيت حجة ؛ يريد أنّه شاهد على طريقة استعمال الأداة (ربَّ) و أورد قانون استعمالها ، ثم أعطى الدلالات المعجمية لعدد من ألفاظ البيت من غير أنْ يبيّن أثر ما قدّمه من تحليل في دلالته الكليّة .

و قال ابن السيرافي في شرح شاهد الكتاب [2]:

أمرتُك الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ به قــد جعلتُك ذا مال و ذا نَشَبِ

: ((الشاهد فيه على حذف حرف الجرّ و تعدية الفعل إلى الخير بنفسه . و أصله : أمرتك بالخير . و (النَزْه) : مُخَفَّف ، و أصله : النَزِهُ ؛ و هو كقولك في (كَتِف) : (كتْف) ، و في (رَجُل) : (رَجْل) . و الريب : الأفعال التي يُرتاب بها ؛ أي : تستقبح . و قوله : ذا مال ؛ أي : ذا إبل و ماشية . و النشب : العين ، و الوَرِق ، و المتاع)) [3] . فالتحليل ينطوي على مستويات التحليل اللسانيّ الصرفيّة (ببيان ضبط حركة بنية بعض ألفاظ البيت) ، و النحويّة (بمحاولة افتراض أصل لاستعمال التركيب الوارد في البيت : أمرتك بالخير ؛ على أنَّ أصله : أمرتك بالخير ؛ فحذف حرف الجر) ، و المعجمية (بشرح دلالات بعض ألفاظ البيت) ؛ من غير أنْ يربط هذه المستويات بدلالة البيت .

---

(1) شرح أبيات سيبويه (تحقيق : أحمد خطاب عمر) : 299 - 300 .
(2) نسبه ابن السيرافي لخفاف بن ندبة و العباس بن مرداس . و هو في ديوان عباس بن مرداس : 46 . و هو في نسبة كتــاب سيبويـــه (هارون) لعمرو بن معد يكرب : 1 / 37 .
(3) شرح أبيات سيبويه : 1/ 251 – 252 .

و قال أبو جعفر النحاس في شرح بيت لبيد من شواهد الكتاب :

فأرسلها العراكَ و لم يذدها و لم يشفق على نغص الدِّخال

: ((نصبَ (العراك) على معنى (أرسلها اعتراكا) ؛ فأدخل الألف و اللام ، و ترك النصب على حاله . و معنى البيت : أنه أرسل الإبل على الماء ، فازدحمت عند الحوض ، و لم يشفق على الصغار التي دخلت مع هذه)) [1]. و على الرغم من أنَّ أبا جعفر النحاس قد فسّر سبب النصب في لفظ (العراك) بدلالة نحويّة إلّا أنَّ التحليل لم يحاول تقديم تفسير لسبب تعريف اللفظ في سياق مفهوم الحالية الذي يقتضي نحويًّا التنكير إلّا بالمفهوم المعياري بافتراض سقوط الألف و اللام . و لم يبتعد أبو علي الفارسي عن تحليل البيت نفسه بشكلية تتجه نحو الاغراق في التأويل ؛ بافتراض : أنّ (العراك) مصدر وقع موقع الحال ؛ بدلالة (اعتراك) على (يعترك) ، و دلالة (يعترك) على (معتركة) [2].

و قال ابن السيرافي في تحليل بيت الكتاب للشماخ :

و أوْعدتني مالًا أحاولُ نفعَه مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيثرب

: ((الشاهد فيه نصب (مواعيد) بإضمار فعل . و قولهم : (مواعيدَ عرقوب) ؛ هو مثلٌ مقولٌ قبل أن ينظمه الشماخ . و شاهد سيبويه في أنّهم نصبوه في المثل ، ثم ضمّ الشماخ إليه بقية البيت . و (مواعيدَ) في بيت الشماخ منصوب بـ (أوعدتني) ، يريد : أوعدتني مواعيد مثل مواعيد عرقوب أخاه)) [3]. فالتحليل فسّر سبب النصب بإضمار فعل ؛ و لكن في سياق التركيز على فكرة أن يكون البيت شاهدًا .

---

(1) شرح أبيات سيبويه (تحقيق أحمد خطاب عمر) : 160 .
(2) المسائل المنثورة : 18 .
(3) شرح أبيات سيبويه : 1/ 343 - 344،و ينظر: كتاب سيبويه (هارون) : 1/ 272 -231 .

(و ثالثها) كتب تحليل الشعر في إطار فكرة الأبواب ؛ و يمثّلها (كتاب الشعر) لأبي علي الفارسي [1]. إذ يؤتى بالبيت الشعريّ بعد عنوان الباب مباشرة ، ثم يُحلّل الشاهد في ضوء الباب ويبسط القول فيه. وقد مثّلت هذه الطريقة طفرة في مجال تحليل الشعر، و لا سيّما أنّها برزت بصورة لافتة للانتباه في الكتب التي عُنيت بلغة الشعر في القرن الرابع الهجري ؛ بيد أنَّ استدعاء الشعر شاهدًا ظلّ يدور في فلك الفكر المعياري . و لعلّ ممّا يفسّر ذلك أنَّ هناك تداخلًا حصل بين الاستقراء و التفسير [2] . و قد جاء عنده في (باب من الحروف التي تتضمن معنى الفعل) في قول النابغة :

كأنّه خارجًا من جَنْب صفحته سفّودَ شرْب نَسوه عند مُفتأدِ

قوله : ((العاملُ في الحال ما في (كأنَّ) من معنى الفعل . فإن قلت : لمَ لا يكون العامل ما في الكلام , من معنى التشبيه , دُونَ ما ذكرت مما في (كأنَّ) من معنى الفعل ؟ فالقول : أنَّ معنى التشبيه لا يمتنعُ انتصابُ الحال عنه , نحو : زيدٌ كعمرٍو مقبلًا , وزيدٌ عمروٌ مقبلًا , إلّا أنَّ إعمال ذلك في البيت لا يستقيم ؛ لتقدم الحال , وهي لا تتقدم على ما يعملُ فيها من المعاني . فإن قلت : لِمَ لم يَعمل في نحو : أزيدٌ أبوك ؟ وما هندٌ أمَّك , ونحو هذا , فتُعْمِل في الحال معنى الفعل , الذي هو : استفهمُ , أو أنفي , ونحو ذلك , كما أعملت ما في (كأنَّ) من معنى الفعل؟ فالقول : إنَّ هذه الحروف كأنّها وُضعت اختصارًا ؛ لتنوب عن هذه المعاني و تدلَّ عليها)) [3]. و هذا النصّ يقوي فهم الاتجاه الشكليّ في إطار فكرة المعياريّة التي لا تهدف إلى بيان الدلالة ، و إنّما تتجه نحو مناقشة البيت الشعري في سياق فكرة العمل النحويّ . و يؤكد أبو علي

(1) ينظر في الإشارة إلى هذه المنهجية عند أبي علي الفارسي ؛ النحو العربي بين التنظير و مجالات التوظيف : 35 .
(2) التفكير العلمي في النحو العربي :107 .
(3) كتاب الشعر : 1 / 62 – 63 .

الفارسي ذلك في أبواب أخرى من كتابه [1] في توجّه يفيد أنَّ ذكْرَ عنوان الباب وشرحه والاستشهاد بالشعر إشارةٌ واضحةٌ إلى البقاء في فلك الفكر المعياريّ باستدعاء الشعر ليكون شاهدًا .

و (آخر هذه الأشكال) تحليل شكليّ ورد في كتب شروح الشعر المختلفة (فيما عدا شرحي شواهد الشعر في كتاب سيبويه) أو في كتب النحو و غيره من مجالات التأليف بقصد تحليل البيت في سياق يُفهم أنّه ليس شاهدًا. فالغرض العام في تناول الشعر في هذه الاتجاه هو غرض يندرج في اطار التحليل عمومًا بالتركيز على الجانب الشكلي للمستويات اللسانيّة في البيت الشعري .

ففي بيت مقصورة ابن دريد :

ما أنصفتْ أمُّ الصبيّين التي أصْبتْ أخا الحلم و لمّا يُصْطَبى

قال ابن خالويه : ((و قوله : (يُصطبى) ، إنّما هو : (يُفتَعل) ، من ذلك ، و أصله : (يُصتبى) بالتاء ، فقلبت من تاء الافتعال طاء لمجيئها بعد الصاد ؛ و ذلك أنَّ الصاد من حروف الإطباق مستعليةٌ ، و التاءُ مهموسةٌ منخفضةٌ فقلبوا من التاء طاء ؛ لأنّها أختها فتوافق الطاءُ الصادَ في الاطباق ، و توافق الطاءُ التاءَ في المخرج)) [2].

و تتجلى الشكلية في تحليل ابن خالويه لهذا البيت في وزن لفظة (يُصطبى) ، و بيان الأصل المفترض لها ، ثمّ تقديم تفسير صوتي يبيّن كيف تحوّل اللفظ من أصله المفترض إلى صورته الاستعمالية في البيت من غير أن يُسهم ذلك في دلالة البيت الكلية . و هو ما يلحظ في مواضع أخرى من كتب المرحلة [3].

و من أمثلة هذا الخطّ شرح مفردةٍ معجميًا أو تحليلها صرفيًّا من غير توظيف دلالتها في الشعر ؛ و منه ما ورد في تحليل قول أبي دُواد في وصف ثور :

(1) ينظر : كتاب الشعر : 1 / 88 .
(2) شرح مقصورة ابن دريد : 513 .
(3) ينظر : ضرورة الشعر : 151 - 152 ، و 134 – 135 ، و 137 ، و الفسر الكبير : م 1 / 202 ، و 218 – 219 .

ويُصيخُ أحيانًا كما اســـْ تَمَعَ المُضِلُّ لِصَوتِ ناشِدْ

قال أبو علي الفارسيّ : ((فالُمضلُّ : الذي قد أضلَّ بعيرًا أو غيره , والناشدِ : الطالب بضالّته , فهذا المُضلُّ شديد الإصغاء إلى صوت الناشد ليتأسَّى به , فيتعزَّى)) [1].

وشرحه المعجمي لــ (مُضلّ) يحتاج الى معرفة معنى (الناشد) لتتضح الصورة عند السامع : (فهذا المُضلُّ شديد الإصغاء إلى صوت الناشد ليتأسَّى به , فيتعزّى) .

فهو في شرحه هذا لم يخرج عن حدود تعالق المفردتين في البيت الشعريّ نفسه ؛ بمعنى أنّه لم يستثمر معنى الكلمتين في الدلالة الكلية للبيت الشعري . فشكليّة الشرح المعجمي لهذه الكلمات تكمن في عدم توظيف معانيها في الدلالة الكلية للبيت الشعري موضع التحليل . و على هذا تحليل ابن جني لبنية لفظة (تقضّى) في قول العجاج :

تقضّى البازي إذا البازي كسر

؛ إذ قال : ((هو تفعّل من الانقضاض . و أصله تقضض)) [2] . فنبه على وزنها الصرفي و بيان أصل اللفظة من غير توظيف لدلالتها في الشعر .

و على هذا النحو ما أورده أحمد بن فارس في تحليل بيت الخنساء :

و قائلة و النعشُّ قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر

: ((فإنَّ اللام جواب للخطو ، و عائدة إليه ؛ أراد : خَطَتْ لتدركَ النعشَ ، و كي تدركَ النعش)) [3].

---

(1) المسائل الشيرازيات : 1 / 45 - 46 .
(2) المحتسب : 1 / 157 .
(3) اللامات (في ضمن : مجموع رسائل العلامة ابن فارس) : 70 .

Language in Efforts of the 4th Century Scholars" is devoted to deal with levels of Phonology, Morphology and other Arabic Language Properties and the way these levels complete each other at analysis as they are described as (procedural elements implemented within the great directions of the linguisoc analysis that chapter one tackled.

The third chapter "Methodological Properties of Linguistic Analysis of Poetry Language in Efforts of the 4th Century Scholars" in which I tackled all the analytical tools of the poetic text,contains two sections:

Section one: Methodological Properties in details to the linguistic analysis of poetry

Section two: Methodological Properties in general to the linguistic analysis of poetry, in which I studied the construction of the analytic body of texts like the segmentation from the contextual text, the meaning as the goal of linguistic analysis, meaning as the the rule to the linguistic analysis, the arbitration of linguistic logic, the multiplicity of probable linguistic analysis, issuing correct rules, dependening on the style of dialogue and asking the poet about his intention.

The dissertation has come up to a conclusion summarizing the final academic results.

The Researcher

ABSTRACT

of Arabic Grammarians of the 4th Century of Hijrah in dealing with the linguistic analysis of poetry language on many levels such as: terminology, theory, application and method.

The dissertation consists of a preface, introduction and three chapters . The introduction which falls under the title" Poetry Language and Concept of Linguistic Analysis" is divided into two sections:

Section one : Poetry Language (which type of meaning?)in which I studied the language of poetry and the extent of consciousness of the 4th centry linguists about it.

Section two : Terminology of Linguistic Analysis of Poetry to the 4th century linguists, in which I studied the borders of approximity overlap and differences among the concepts of explanation,explication,parsing, Arabizatin, clarification, concquest,interpretation and disentanglement. Then I moved from the last concept towards studying the concept of analysis and the indication of describing it as linguistic in the phrase (The Linguistic Analysis Of The Language of Poetry).

The first chapter which falls under title "Trends of Linguistic Analysis of Poetry Language in Efforts of the 4th Century Scholars" is dedicated to tackle and determine these efforts as trends and not methods and the reason behind naming it as trends to avoid the superimposition of new concepts on the literature by forcibly and that this title needs a philosophical domain with its specific terms and procedurs. These trends could be named as: Formal, Stylistic, Contextual, Pragmatic, Textual, Aesthetic and Lexical.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education